

- ١٢٢ -

باللغة ، ويتحتم على من يسعى الى دراسة جدية لمعرفة اللغة وأصول هذه المعرفة ، وبلوغ مستوى كاف من العمق التفسيري أن يتخذ المنهج الذى يشكل مفهوم التجريد محركه المركزى ، ضرورة عدم تنحية النظريات التى بلغت درجة من العمق التفسيري فى مجال محدود ، وهو امر نؤكد به باستمرار حيث تتكامل المحاولات التفسيرية ولا تتضارب ، بل تتلاقى فى مواضع عدة تشكل أسسا مشتركة لفهم اللغة وتفسيرها ، وهو ما عبر عنه الفاسى حين ذكر ان جانب اللسانيات النظرية الاجرائى ليس مقصودا فى حد ذاته ، وليس هو الهدف النهائى والوحيد للنشاط اللسانى ، بل ان الفضاء الاستدلالى لا يكتمل الا بقيام لسانيات المحاور الى جانب لسانيات الظواهر ، فالفاضلة بين الاوصاف البنيوية للغات الطبيعة المبنية داخل نماذج لسانية متباينة فى مستويات وقوالب ( كثيرة او قليلة ) لا تقدم على أساس كفايتها الملاحظة فقط ، بل تقوم كذلك على أساس الأبعاد المحورية للكفاية ، وضمنها الملاحظة (١٦٨) .

ولا تتحقق هذه الكفاية فى رأى من خلال تطبيق قواعد النموذج التحويلى حتى فى صورته الأخيرة رغم ما تقدمه النماذج النحوية المجردة من امكانيات تفسير هائلة ، لأن المبادئ التفسيرية لا ترتبط ، على نحو مباشر ، بالمواد المحللة ، وما هى الا تعميمات تجريبية حول البنى الملاحظة . ويعقب ذلك اصرار اصحاب هذا الاتجاه على وجوب توحيد عدة تعميمات رغم اعترافهم بأن افتراض الواقعية يجعل بعض التعميمات اللغوية طبيعية فى نموذج صورى تمثيلى ، وبعضها غير طبيعى . وهذا يعنى فيما يعنيه ، أن النماذج الصورية لوصف اللغات الطبيعية ليست متكافئة ، فالخصائص الرياضية والصورية للنماذج - رغم أن دراستها فى النظريات اللسانية المجردة لا يحول هذه النظريات الى نماذج رياضية - تجعل بعضها ذا واقعية وكفاية تجريبية تفوق البعض الآخر .

هذا علاوة على كفاية قوتا التوليدية (generative power) لذلك فان ترجمة بعض التعميمات من نموذج لسانى عام الى نموذج آخر